

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنا وثلاثين وثلاثة وثلاثين

يسفر العدد

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنا وثلاثين وثلاثة وثلاثين

عندما التَقِينَا فِي الْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ، كَانَ مُوسَى وَمَجْلِسُ قِيَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ وَافَقُوا عَلَى ظَلْبِ رَأُوبِينِ وَجَادَ بِأَنْ يُسْمَحَ لَهُمْ بِامْتِلَاكِ الْأَرْضِ الَّتِي انْتَزَعَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لِلتَّوَّ مِنْ الْمَدْيَانِيِّينَ، أَرْضَ مُوآبَ. هَذِهِ الْأَرْضُ الْوَاقِعَةُ عَلَى الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ نَهْرِ الْأُرْدُنِّ، فِي مَا يُعْرَفُ الْآنَ بِمَمْلَكَةِ الْأُرْدُنِّ الْحَالِيَةِ، سَتُضْبِحُ أَرْضِي مُخَصَّصَةً لِرَأُوبِينِ وَجَادَ.

لَا يُوْجَدُ أَيُّ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ الْحَرْبَ مَعَ مَدْيَانَ (الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ مُوسَى بِأَنْ يَمْضِيَ قُدْمًا فِيهَا) كَانَ مِنَ الْمُفْتَرَضِ أَنْ تَكُونَ مُزْتَبِطَةً بِأَيِّ شَكْلِ مِنَ الْأَشْكَالِ بِاخْتِلَالِ مُوآبَ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، كَانَ هَدَفُ يَهُوَّةَ هُوَ تَدْمِيرُ أَوْلَادِ الَّذِينَ قَادُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ (كَأُمَّةٍ) إِلَى الزَّوْنِ مِنْ خِلَالِ إِغْرَائِهِمْ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ الْوَثْنِيَّاتِ وَالْأَلْهَةِ الْوَثْنِيَّةِ. بَيْنَمَا لَمْ يَنْجَمْ تَنَاوُلُ هَذَا الْمَوْضُوعِ عَلَى وَجْهِ التَّحْدِيدِ فِي سَفَرِ الْعَدَدِ، يَبْدُو لِي أَنَّ مَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ هُوَ بِبَسَاطَةٍ هَزِيمَةُ الْمَدْيَانِيِّينَ وَخَلِيْفَهُمْ مُوآبَ، وَالْمَضْيَ قُدْمًا وَتَرْكُ أُمَّةِ مُوآبَ السَّابِقَةَ فَارِغَةً؛ لَمْ يَكُنِ الْاِسْتِقْرَارُ هُنَاكَ عَلَى جَدْوَلِ أَعْمَالِ الرَّبِّ.

لَمْ يَكُنْ مُوسَى مُزْتَاخًا جَدًّا لِهَذَا الْاِقْتِرَاحِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ رَأُوبِينِ وَجَادَ وَافَقَا عَلَى إِسْرَالِ أَفْضَلِ قُوَّاتِهِمَا لِلْقِتَالِ إِلَى جَانِبِ الْقِبَاثِلِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ الْعَشْرِ الْأُخْرَى مَعَ بَدْءِ غَزْوِ كَنْعَانَ، يُمَكِّنُنَا أَنْ نَسْتَكْشِفَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَا يَرَامُ. إِنْ مَا اقْتَرَحَهُ رَأُوبِينِ وَجَادَ لَمْ يَكُنْ يَقَعُ ضَمْنِ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ؛ فَالْأَرْضُ الَّتِي أَرَادُوهَا لَمْ تَكُنْ ضَمْنِ حُدُودِ الْأَرْضِ الَّتِي وُعدَ بِهَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ. وَمَعَ ذَلِكَ لَا نَقْرَأُ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُمَا "لَا". فِي الْأَسَاسِ كَانَ رَأُوبِينِ وَجَادَ سَيَعِيشَانِ خَارِجَ مُخَيَّمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، خَارِجَ أَرْضِ الْمِيْعَادِ، لِأَنَّهُمَا رَأْيَا فَائِدَةَ أَكْبَرَ فِي مِرَاعِي مُوآبَ الْوَفِيرَةِ مِنَ الْعَيْشِ فِي أَرْضِ الرَّبِّ، أَرْضِ كَنْعَانَ.

مِنْ الْمُفِيدِ أَنْ نَسْأَلَ أَنْفُسَنَا أَوَّلًا، لِمَاذَا قَرَّرَ رَأُوبِينِ وَجَادَ (مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ) أَنْ يَطْلُبُوا هَذِهِ الْأَرْضَ بِالذَّاتِ؟ كَانَ سَبَبُهُمُ الْمُبَاشِرُ هُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْتَلِكُونَ قُطْعَانًا وَمَوَاشِي كَثِيرَةً وَأَنَّ مُوآبَ كَانَتْ مَزَعَى شِبْهِهِ مِثَالِي. وَلَكِنْ إِذَا عُدْنَا إِلَى الْوَرَاءِ بِضِعَةِ قُرُونٍ عِنْدَمَا كَانَ يَعْقُوبُ يُعْطِي بَرَكَتَهُ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ لِأَبْنَائِهِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ نَجِدُ بَعْضَ الْقِرَائِنِ؛ وَتَبْدَأُ بِحَقِيقَةِ أَنَّ رَأُوبِينِ كَانَ فِي الْأَسَاسِ مُتَبَرِّجًا مِنْ يَعْقُوبَ. لَمْ يُعْطَ لِرَأُوبِينِ، بِكَرِّ يَعْقُوبَ، الْحَقُوقَ التَّقْلِيدِيَّةَ لِلْبِكْرِ لِأَنَّ رَأُوبِينِ كَانَ عَلَى عِلَاقَةٍ جِنْسِيَّةٍ مَعَ إِحْدَى مُحْظِيَّاتِ أَبِيهِ. ذَكَرَ يَعْقُوبُ أَنَّ رَأُوبِينِ كَانَ "غَيْرَ مُسْتَقِرِّ كَالْمَاءِ" وَبِالذَّاتِ لَنْ يَتَفَوَّقَ أَبَدًا. كَانَ لَدَى رَأُوبِينِ كُلِّ السِّمَاتِ الْجَسَدِيَّةِ وَالذِّكَاةِ وَالْمَزَايَا الَّتِي تُوَهِّلُهُ لِلتَّفَوُّقِ؛ لَكِنَّهُ كَانَ يَفْتَقِرُ إِلَى الْأَخْلَاقِ وَقُوَّةِ الشَّخْصِيَّةِ، وَمَعَ الْوَقْتِ سَنَرَى أَنَّ رَأُوبِينِ فَضَّلَ أَسْلُوبَ حَيَاةِ الْبَدْوِ الرَّحَّلِ فِي التَّنَقُّلِ الدَّائِمِ عَلَى أَسْلُوبِ حَيَاةِ أَكْثَرِ اِسْتِقْرَارًا وَثَبَاتًا.

عِنْدَمَا نَتَذَكَّرُ بَرَكَاتِ يَعْقُوبَ عَلَى أَبْنَائِهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَبْدُو غَيْرَ مَعْقُولَةٍ لِعُقُولِنَا الْحَدِيثَةِ، نُدْرِكُ أَنَّ كُلَّ بَرَكَةٍ نَبَوِيَّةٍ لَمْ تَكُنْ عَلَى إِبْنٍ وَخَدَهُ، بِقَدْرِ مَا كَانَتْ عَلَى نَسْلِ ذَلِكَ الْإِبْنِ الْمُسْتَقْبَلِي؛ بَلْ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ تَكُونَ نُبُوءَةً نَبَوِيَّةً عَلَى أَوْلَادِكَ الْآلَافِ الْمُؤَلَّفَةِ الَّذِينَ سَيَكُونُونَ أَعْضَاءَ فِي الْقَبِيلَةِ الَّتِي سُمِّيَتْ بِاسْمِ الْإِبْنِ شَخْصِيًّا. كَانَ يَعْقُوبُ يَنْطِقُ بِمَصَائِرِ الْقِبَاثِلِ الَّتِي سَيُنْجِيهَا كُلُّ إِبْنٍ مِنْ أَبْنَائِهِ، وَكَانَ يَنْطِقُ بِالصِّفَاتِ

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنا وثلاثين وثلاثة وثلاثين

التي ستتمو في كل قبيلة من هذه القبائل، ولم تكن تلك الصفات إلا امتدادًا للصفات التي سبق أن تطوّرت وظهرت في أبنائه. إن سمة عدم الاستقرار التي اتّصف بها رأوبين ستنتقل وتتحقّق داخل قبيلته على مرّ القرون، وهي التي أدّت بقبيلة رأوبين إلى اختيار غير حكيم للبقاء خارج أرض الميعاد، من أجل البقاء في موآب، وهي أرض غير مخصّصة لشعب الله.

وبمرور الوقت أصبحت قبيلة رأوبين أقلّ بُرورًا في تاريخ بني إسرائيل. في الواقع، يزعم بعض المؤرّخين التوراتيين أنه بحلول زمن شاول، اندمج رأوبين في قبيلة جاد واحتفى. لكن الكتابات التوراتية الأخرى لا تؤيد هذه النتيجة الحادّة لرأوبين، بل ما نجدّه هو أن قبيلة رأوبين اتّخذت نمط حياة البدو وتاهت في أطراف الصحراء في شرق الأردن مُتّقلة مع قطعانها ومواشيها. من الناحية العمليّة كانت قبيلة رأوبين لا تزال تحتفظ بأراضيها وتُحافظ على هويّتها القبليّة، ولكن من الناحية العمليّة لم تحكّم أراضيها أو تنشئ بُنية تحميّها داخلها أو تُدافع عنها بقوة، لذلك أصبحت أراضيها أكثر فأكثر تحت نفوذ قبيلة جاد. كبّدو، لم يكن لدى قبيلة رأوبين اهتمام كبير بالسيطرة على الأراضي.

كان مصير جاد مُختلفًا قليلًا عن مصير رأوبين؛ فقد أعطى يعقوب جاد أقلّ البركات وكانت بركة غريبة جدًا بالفعل. كانت البركة "جاد، سيّهاجمه مجموعة، لكنه سيّتعقّبهم." يبدو الكلام غريبًا، أليس كذلك؟ إلا أن كلمة جاد مُرتبطة بالجذر العبري جدود (اسم يعني جند) ويرتبط به الفعل وجودنو، أي "أغار". هذه البركة من يعقوب على جاد سُجّلت كتلاعب بالألفاظ، فهي تتعلّق بمستقبل جاد كقوة عسكريّة وحقيقة أنهم سيضطّرون إلى محاربة الأعداء طوال أيامهم بسبب موقعهم. من الأفضل ترجمة إعلان يعقوب على جاد على النحو التالي "جاد، سيّشن عليه جيش غارة، ولكنه (جاد) سيّهاجمهم من الخلف". بعبارة أخرى، كان جاد سيكون قبيلة من المُحاربين وسيكون لهم موقف مُتشدّد الى حدّ ما. سيكونون ذوي توجهات عسكريّة بدافع الصّورة. كان الأعداء يُضايقون جاد باستمرار، لكنهم في النهاية سيّنتصرون بشكل عام. ووفاءً لهذه النعمة التي تعود إلى خمسمئة عام أصبح جاد قبيلة مُقاتلين شُجاعين وفَعّالين للغاية أثناء وجودهم في البريّة. هذا هو أحد الأسباب التي جعلت موسى يُصرّ على أن يكون لديه جنود من قبيلة جاد يُرافقون بني إسرائيل إلى كنعان.

علاوة على ذلك، شكّل رأوبين وجاد (مع سمعان) إحدى فرقتي بني إسرائيل الأربعة، وخيموا معًا في الجانب الجنوبي من خيمة الاجتماع. كان رأوبين وشمعون أخوين، وكانت أمهما ليا زوجة يعقوب الأولى. وكان جاد هو ابن خادمة لايا، زيلبا، لذلك كانت هناك علاقة طبيعية بين هؤلاء الثلاثة.

والآن في عناية الرّب الإلهية، على الرّغم من أنه لم يكن مقصودًا أبدًا أن يّستقر رأوبين وجاد حيث استوطنوا، إلا أنهما وقرا وسيلة حماية (نوع من العازل الدفاعي) للمساعدة في حماية الأراضي القبليّة الأخرى (التي كانت ستقع داخل أرض الميعاد كما كان من المُفترض أن تكون) من الغزاة الذين لا حصر لهم من الشرق. كان رأوبين وجاد سيّحملان العبء الأكبر من العديد من الغزاة الذين أرادوا المرور عبر أراضيهم للوصول إلى قبائل بني إسرائيل الأخرى.

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنا وثلاثين وثلاثة وثلاثين

بداية الآية السادسة عشرة مُهَمَّة، لأن سياق الحديث يَضِيع في اللغة الإنجليزية. يبدأ هذا المقطع، " ثم صعدوا (أو تَقَدَّموا) إليه (موسى) وقالوا ... "إِنَّ كَلِمَةَ صَعِدُوا أو تَقَدَّمُوا بالعبرية هي " فا يجيشو"؛ وتعني التَّوَسُّل الى شخصٍ ما بطريقة لَيِّنَةٍ أو خَمِيمَةٍ. وبِعبارةٍ أخرى لم يَكُنْ قادة رَأُوبِينَ وجاد يُطالِبون بِبِقائِهِمْ أو يَرَفُضون المَضِي قُدَمًا. بل أرادوا أن يَشْرَحوا سبب تَفْضِيلِهِمْ مِنطَقَةَ مَوآبَ لِمَنَازِلِهِمْ ثم يقدِّموا عَرَضًا يُرْضِي الآخَرِينَ والرَّبَّ لإظهار وِلائِهِم المُسْتَمِرَّ المقصود لبني إِسْرَائِيلَ ولعهد إبراهيم وموسى.

ما عَرَضَهُ هو أنه إذا سُمِحَ لَهُمْ بالاستقرار في شرق الأردن فإنهم سَيَبْنُونَ مَكَانًا لِحَيَوانَاتِهِمْ، وَسَيَبْنُونَ مُدُنًا لعائِلَتِهِمْ. إلا أَنَّهُمْ سَيَقْدِمُونَ أيضًا فرقة كبيرة من القَوَاتِ العَسْكَرِيَّةِ المُدْرَبَةِ بِشكْلِ مُمْتَازٍ للتوجُّه إلى كنعان والقتال جنبًا إلى جنب مع باقي قبائل إِسْرَائِيلَ. والكَلِمَةُ العبرية التي تُشير إلى هذا النوع من القَوَاتِ الخاصَّةِ التي يَتِمُّ تَقْدِيمُهَا هي "نيخالاتس"؛ وتعني حَرْفِيًّا أن يَتِمَّ انْتِقَاؤُهُمْ أو اخْتِيَارُهُمْ خَصِيصًا. والفكرة هي أن هؤلاء هم أَشْرَسُ المُقَاتِلِينَ، أَفْضَلُ الأَفْضَلِ. علاوة على ذلك، فإن هذه القَوَاتِ من رَأُوبِينَ وجاد ستكون ظليعة جيش بني إِسْرَائِيلَ أثناء قِتالِهِ وَعَزْوِهِ في كنعان.

كان الاتفاق هو أن هؤلاء النخالات لن يعودوا إلى أراضيهم القبلية في شرق الأردن حتى تمتلك كل قبيلة بني إِسْرَائِيلِيَّةٍ أَرْضَهَا في كنعان؛ سَيَبْنُونَ وَيَقَاتِلُونَ مع إِخْوَتِهِمْ طالما استغرق الأمر. كذلك لن يَطْلُبُوا أَرْضًا إِضافية على الجانب الغربي من الأردن، في أرض الميعاد. بل سَيَكْتَفُونَ بالعيش في شرق الأردن فقط، لأن هذا هو خيارهم الخاص.

يُوافق موسى (بلا شك بِمُوافَقَةِ مَجْلِسِ القِيَادَةِ) على هذا الاقتراح. دَعَوْنَا نُعيد قراءة جزء من الإصحاح إثنا وثلاثين.

أعد قراءة سفر الأعداد الإصحاح إثنا وثلاثين على خمسة وعشرين حتى التَّيْهية.

إذَنْ نرى هنا أن حوالي نُصْفِ أكبر قبيلة إِسْرَائِيلِيَّةِ، وهي قبيلة المناسح، قَرَّرُوا أيضًا أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ البقاء في منطقة شرق الأردن (ربما لِتَفْسِيفِ الأسبابِ التي أَرَادَهَا رَأُوبِينَ وجاد). ورغم أنه لم يُذْكَرْ شيءٌ عن ذلك، إلا أن هذا كان يمكن أن يكون أَمْرًا مَوْلَمًا ومثِيرًا لِلجَدَلِ. بِالنِّسْبَةِ لِقبيلة تَنْقَسِمُ على نَفْسِهَا بِهذه الطريقة كان يعني وُجُودَ خِلافٍ كبير بين العشائر التي تُشكِّلُهَا، وكان هذا وَضْعًا خَطِيرًا جَدًّا. وكان هذا يعني أيضًا أن رَجُلَيْنِ كانا يتنافسان على زَعَامَةِ سِبْطِ المناسح (أي الأمير، ناسي) الذي كان على رأس سِبْطِ المناسح، ولا شك أن هذا الانقسام في القبيلة حيثُ كان جِزٌّ منها يعيش على الجانب الشَّرْقي من الأردن والجِزُّ الآخر يعيش على الصِّفَّةِ الغربية للأردن كان أَمْرًا أساسيًا لِحَلِّ سَلْمِي لِلخِلافِ.

ليس لَدَيْنَا أي تفاصيل عن كَيْفِيَّةِ حُدُوثِ كل ذلك، ولكن من هذه التَّقْطِعة فَصَاعِدًا سَتَبْدَأُ في سَماعِ الكِتَابِ المُقَدَّسِ يَتَحَدَّثُ عن "السِبْطَيْنِ والنصف" الذين بقوا على الجانب الشَّرْقي من الأردن؛ وهذا يعني بِبِساطَةِ أن قَبِيلَتَيْنِ كامِلَتَيْنِ (أي كل عشائر رَأُوبِينَ وجاد) بِالإضافة إلى نِصْفِ عشيرة المناسح (حوالي نصف العشائر الكثيرة التي كانت تُشكِّلُ المَناسِيحَ) قد اتَّخَذُوا قرارًا بالاستيْثْرَارِ في شرق الأردن. وَمَصَّتْ العشائر

المُتَبَقِيَّة التي سَكَّلت النصف الآخر من سببط المناسح مع قبائل بني إسرائيل الأخرى إلى كنعان لِغَزْوِها والإستيطان فيها.

اشتَوْظَن رَأوِبِين مُباشرةً على الصَّفَّة الشَّرْقِيَّة للبحر المَيت، بينما سكن جاد منطقة تقع في شرق نهر الأردن وتقع بِشكْلِ عام بين الظَّرَف الجنوبي لبحر الجليل والظَّرَف الشَّمالي للبحر المَيت. واشتَقَرَّت نصف قبيلة مناسيح على أرض تبدأ من الظَّرَف الجنوبي لبحر الجليل وتمتدَّ شمالاً إلى حوالي جَبَل حَرْمون. لم يَحْدُث هذا كلَّه على الفور؛ فقد اشتَغِرَق الأمر بضع عشراتٍ من السنين قبل أن تَتَشَكَّل الحدود، ولكن حتى ذلك الحين كان تكوين كل منطقة يتقلَّب مع الوقت والظروف السياسيَّة.

وكما جرت العادة في تلك الحَقَبَة، أعادت هذه القبائل الإسرائيليَّة الثلاث بناء بعض المُدُن التي دَمَرُوها في المعركة مع مديان، وغيَّروا أسماء المُدُن إلى أسماء مُدُن عبرية، واشتَقَرُّوا فيها. إن أسباب إعادة بناء مدينة ما بدلاً من البدء من جديد في مكان آخر كثيرة ولكن بِشكْلِ عام هي: (أ) أن المدينة كانت تقع دائماً بالقرب من مصدر مياه جيِّد، ولم تُكُن المياه مُتوفِّرة بسهولة في كل مكان؛ (ب) كانت هناك عادةً ظُرُق ومسارات ثابتة ومَبنيَّة إلى كل بلدة ومدينة حيث كان التُّجار وأصحاب المتاجر يَجْلُبون البضائع اللّازمة؛ (ج) السَّبب الأكثر وُضوحاً هو أن مواد البناء من المدينة السابقة كانت مُلقاة هناك جاهزة لإعادة استِخدامها في بناء المدينة الجديدة. وبما أن مُعظَّم أعمال البناء كانت من الحجارة، فقد كان الأمر بِشكْلِ عام مُجَرَّد تَكديس الحجارة مرَّةً أخرى.

أولئك الذين زاروا إسرائيل معي قد رأوا العشرات من التلال التُّرابيَّة الصَّخمة التي تُسمَّى "تلس" المُنتشرة في جميع أنحاء الأرض. هذه التلال هي بقايا المُدُن القديمة التي كانت موجودة هناك ذات يوم، ولكنها الآن مُغطَّاة بالكثير من التُّراب والحُطام الذي جَلَبته الرِّياح والأمطار على مدى قرون. الأمر هو أن كلُّ تَلِّ عبارة عن نظام من الطَّبقات؛ وتبدو كل طبقة مثل الكعكة الطبقيَّة، وكل طبقة تُمَثِّل مدينة كانت مُزدهرة ذات يوم ودُمِّرت. والطبقة التي تعلوها مُباشرةً تُمَثِّل المدينة التالفة التي بُنيَت مُباشرةً على المدينة المُدمَّرة السابقة، باستخدام الكثير من أنقاضها ومواد البناء. في بعض الأحيان يكون هناك ما يصل إلى ثمانية عشرة أو عشرين طبقة في التل الواحد؛ أي ثمانية عشرة أو عشرين مدينة، كل واحدة منها مَبنيَّة على بقايا المدينة التي سبقتها. ليس لدي شك في أن المُدُن التي دَمَرها جيش بني إسرائيل في مواب كانت قد بُنيَت على أنقاض مُدُن قديمة أخرى. والآن سيَكْرِر رَأوِبِين وجاد ومناسيه العمليَّة ببساطة، ويضيفون طبقة أخرى إلى العديد من التلال. ومن بعدهم ستفعل الحضارات الأخرى الأمر نفسه. لذلك فإن تحديد أسماء هذه المُدُن التي نراها في سفر العدد إثني وثلاثين أمر صعب للغاية في عصرنا لأن الأسماء كانت موجودة فقط حتى تدمير تلك المدينة؛ وعادةً ما كانت المدينة الجديدة التالفة التي بُنيَت عليها تُمنح إسماً جديداً (على الرِّغم من أنه غالباً ما كان الإسم نفسه ولكن بلُغَة مُختلِفة).

لننتقل إلى الإصحاح ثلاثة وثلاثين.

اقرأ الإصحاح ثلاثة وثلاثين من سفر العدد بأكمله

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنا وثلاثين وثلاثة وثلاثين

ما لَدَيْنَا هنا هو سَزْد موجز لِرِخْلَة بني إِسْرَائِيل عبر الْبَرِّيَّة. وَيُمْكِنُنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ مِنْهُ عِدَّةُ أَشْيَاءٍ تَتَجَاوَزُ مُجَرَّدَ طَرِيقِهِمْ. عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ نَجِدُ أَنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ يُقَالُ فِي الْمَقَاطِعِ السَّابِقَةِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلِ غَادَرُوا مِصْرَ فِي عِيدِ الْفِضْحِ، إِلَّا أَنَّ هَذَا لَيْسَ صَحِيحًا مِنَ النَّاحِيَةِ التَّقْنِيَّةِ. لِأَنَّهُ قِيلَ لَنَا أَنَّهُمْ غَادَرُوا مِصْرَ فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ، وَهُوَ الْيَوْمُ الْأَوَّلُ مِنْ عِيدِ الْفَطِيرِ (الْيَوْمِ التَّالِيِ لِعِيدِ الْفِضْحِ). وَلَكِنْ كَمَا شَرَحْتُ فِي دَرَسٍ سَابِقٍ، سَنَرَى قَرِيبًا أَنَّ عِيدِي الْفِضْحِ وَالْفَطِيرِ قَدْ انْتَدَمَجَا مَعًا فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ بِحَيْثُ أَصْبَحَ الْاِحْتِفَالُ بِهِمَا اِحْتِفَالًا وَاحِدًا وَأَصْبَحَ الْاِحْتِفَالُ كُلَّهُ يُسَمَّى بِالتَّنَاوُبِ عِيدِ الْفِضْحِ أَوْ عِيدِ الْفَطِيرِ. اسْمَحُوا لِي أَنْ أُعِيدَ ذِكْرَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ يُسَاعِدُ عَلَى فَهْمِ الصَّعُوبَاتِ الَّتِي يُوَاجِهُهَا بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَالْقَسَاوِسَةِ (وَطَلَابِ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ) فِي التَّوَصُّلِ إِلَى اسْتِنْتَاكِ بَشَأْنِ الْيَوْمِ الَّذِي صُلِبَ فِيهِ الْمَسِيحُ.

كَانَ عِيدُ الْفِضْحِ، حَسَبَ فَرِيضَةِ اللَّهِ فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، عِيدًا مُدَّتَهُ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ مِنَ الْمَقَرَّرِ أَنْ يَحْدُثَ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ نَيْسَانَ الْعِبْرِيِّ، وَكَانَ عِيدُ الْفَطِيرِ عِيدًا مُدَّتَهُ سَبْعَةُ أَيَّامٍ كَانَ مِنَ الْمَقَرَّرِ أَنْ يَبْدَأَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ لِعِيدِ الْفِضْحِ، فِي الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ. إِذَا عِيدُ الْفِضْحِ (يَوْمٌ وَاحِدٌ) وَعِيدُ الْفَطِيرِ (سَبْعَةُ أَيَّامٍ)، إِذَا أَخَذْنَاهُمَا مَعًا يُشَكِّلَانِ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ مُتتَالِيَةٍ مِنَ الْأَعْيَادِ، لَكِنَّهُمَا فِي الْوَاقِعِ عِيدَيْنِ مُتَفَصِّلَيْنِ يَجْرِيَانِ فَقَطْ عَلَى التَّوَالِيِ.

اسْمَحُوا لِي أَيْضًا أَنْ أُشِيرَ إِلَى مَعْلُومَةٍ أَسَاسِيَّةٍ: الطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَ يَتِمُّ بِهَا عِيدُ الْفِضْحِ الْمِصْرِيِّ الْأَصْلِيِّ وَالطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَ يَتِمُّ بِهَا عِيدُ الْفِضْحِ بَعْدَ الْخُرُوجِ مِنْ مِصْرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْوَالْحَقَّةِ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً إِلَى حَدِّ مَا. فَأَوَّلًا فِي مِصْرَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ حَمَلَ الْفِضْحِ كَانَ يُذْبَحُ فِي مِصْرَ وَيُلَطَّخُ دَمَهُ عَلَى أَعْمَدَةِ أَبْوَابِ الْبُيُوتِ فِي الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ، إِلَّا أَنَّ حَمَلَ الْفِضْحِ لَمْ يَكُنْ يُوَكَّلُ إِلَّا بَعْدَ سَاعَاتٍ قَلِيلَةٍ، بَعْدَ حُلُولِ الظَّلَامِ، مِمَّا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ الْآنَ بَدَايَةَ يَوْمٍ جَدِيدٍ، وَهُوَ الْخَامِسُ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ. تَذَكَّرْ أَنَّ الطَّرِيقَةَ التَّوَرَاتِيَّةَ لِتَحْدِيدِ نِهَآيَةِ يَوْمٍ وَبَدَايَةَ يَوْمٍ جَدِيدٍ هِيَ غُرُوبُ الشَّمْسِ. لِذَلِكَ فِي نَهَارِ الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ فِي مِصْرَ، يُذْبَحُ الْخُرُوفُ وَتَبْدَأُ عَمَلِيَةُ الطَّبْخِ؛ ثُمَّ بَعْدَ حُلُولِ الظَّلَامِ (وَهُوَ الْيَوْمُ التَّالِيِ) يَأْكُلُوهُ.

الْأَمْرُ الْآخِرُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَفْهَمَهُ هُوَ أَنَّهُ فِي حِينِ أَنَّ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ يُسَمَّى تَقْنِيًّا عِيدَ الْفِضْحِ وَفِي هَذَا الْيَوْمِ ذُبِحَ الْخُرُوفُ وَأُعِدَّ، إِلَّا أَنَّ الرَّبَّ لَمْ يَقْتُلْ بِكَرِّ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى مَنْتَصِفِ اللَّيْلِ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ الْعِبْرَانِيُّونَ حَمَلَ الْفِضْحِ. لِذَلِكَ بِمَا أَنَّ النَّهَارَ كَانَ قَدْ تَغَيَّرَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ (حَوَالِي السَّاعَةِ السَّابِعَةِ مَسَاءً) فَقَدْ قُتِلَ أَبْكَارُ الْمِصْرِيِّينَ فِي وَقْتٍ مُبَكِّرٍ مِنْ يَوْمِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ الَّذِي سَيُصْبِحُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْأَوَّلُ مِنْ عِيدِ الْفَطِيرِ (مَاتَزَا) التَّوَرَاتِيِّ الَّذِي يَسْتَمُرُّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ثُمَّ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ بَيْنَمَا كَانَ لَا يَزَالُ الْخَامِسُ عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ، اجْتَمَعَ الْعِبْرَانِيُّونَ وَغَادَرُوا مِصْرَ. هَذَا مُخْتَلِفٌ قَلِيلًا عَمَّا نُنْفَكِّرُ فِيهِ عَادَةً، وَلَكِنْ هَكَذَا حَدَّثَ الْأَمْرُ.

فِي تَعْلِيمِي لِسَفْرِ الْخُرُوجِ، عَلِمْتُ هَذَا بِعِبَارَاتٍ أَكْثَرَ بَسَاطَةً، مُسْتَعْدِمًا الْمَفْرَدَاتِ الَّتِي تَسْتَعْدِمُهَا الْكَنِيسَةُ عَادَةً وَالْمُرْتَبِطَةَ بِالْخُرُوجِ؛ أَيِ الطَّرِيقَةِ الشَّائِعَةِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ أَنَّ الْفِضْحَ كَانَ عَلَامَةً عَلَى تَلْطِخِ دَمِ الْحَمَلِ عَلَى أَعْمَدَةِ الْأَبْوَابِ، وَأَكَلَ الْحَمَلِ، وَقَتْلَ الرَّبِّ لِأَبْكَارِ الْمِصْرِيِّينَ، وَخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلِ مِنْ مِصْرَ. الْآنَ جِزءٌ مِنَ السَّبَبِ فِي أَنَّ الْكَنِيسَةَ قَدَّمَتِ الْفِضْحَ الْمِصْرِيَّ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ (عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ مِنْ

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنا وثلاثين وثلاثة وثلاثين

التاحية التَّقْنِيَّة بعيد عن الحقيقة) هو على الأُزْح بِسَبَب العُلَمَاء الوَثْنِيَّين المُشَوَّشين (الذين لم يَرغبوا في سَماع أي شيءٍ يَقوله الحاخامات اليهود) الذين لم يَفْهَموا أن هناك أ) كان فصْح مصري مُخْتَلِف قليلاً عن كل أعياد الفصح اللاحقة، ب) أن الخُروج، سَفَر اللاويين وحتى بروتوكول سَفَر العَدَد لعيد الفصح وعيد الفطير، تمَّ تَعديله في سَفَر التَّثْنِيَّة ثم تَمَّ تَعديله أكثر من خلال تَأْسيْس التَّقَالِيد، ج) نَتيجة لـ "ب" فإن تَعريفات الكتاب المُقَدَّس التَّقْنِيَّة لعيد الفصح مقابل أيام عيد ماتزا هي شيءٌ، ولكن ما كانت الطَّرِيقَة اليهودية الشَّائِعَة في التَحَدُّث عنها، وكيف عَدَّها اليهود وما أَطْلَقوا عليها من إِسم كان شيئاً آخر تماماً. د) نَشأت في النهاية عِدَّة تقاليد مُخْتَلِفَة حول كَيْفِيَّة القيام بعيد الفصح وعيد ماتزا، وكانت كُلُّها تَحَدُّث في وقت واحد.

وبِصْفَة عَامَّة، كان هناك تَقْلِيد واحد لليهود الذين يعيشون في يهودا، وآخر لليهود الذين يعيشون في السَّامِرَة (الذين انقَصَلوا عن هَيْكَل أُورَشَلِيم وبَنوا هَيْكَلهم الخاص بهم)، وتَقْلِيد آخر لليهود الذين يعيشون في الجَلِيل لأنهم كانوا مُضْطَرِّين إلى السَّفَر لِمَسافات بعيدة لِلوُصُول إلى هَيْكَل أُورَشَلِيم، وتَقْلِيد آخر لليهود الذين يعيشون في السَّنَات (أي اليهود الذين يعيشون خارج الأَرْضِي المُقَدَّسَة تماماً)، وذلك لِمُراعاة عَيْشهم بين الوَثْنِيَّين ومسافات السَّفَر المُسْتَحِيلَة في بعض الأحيان اللَّازِمَة لِلوُصُول إلى الهَيْكَل في أُورَشَلِيم لِحُضُور الاحتِفالات.

لا أَقْصِد أن أَخْرُج عن المَوْضُوع هنا، ولكن في وقتٍ ما سَنُناقِش عيد الفصح كما حَدَث في الوقت الذي صُلب فيه يسوع وسأَبْذُل قِصاري جُهْدي لِأُشْرَح سبب وُجُود مثل هذا الخِلاف حول أي يوم تَوَقِّي، وحتى ما إذا كان العِشاء السِّري هو عِشاء الفصح (وجبة العِشاء) أو شيءٍ آخر تماماً. وبالإضافة إلى حَقِيقَة أن التَّزْتِيب الذي حَدَث في الفصح المِصري (وفي أي يوم) لم يَتَّبِع في الفصح اللاحق، كانت هناك أيضاً هذه التقاليد العديدة المُتَنافِسة حول كَيْفِيَّة إِجْراء الفصح التي كانت مَوْجُودَة في أيام يسوع، بالإضافة إلى اسْتِخْدام المُصْطَلِحات اليهودية اليَوْمِيَّة الشَّائِعَة المُسْتَحْدَمَة في رِوايات الإنجيل وليس اسْتِخْدام المُصْطَلِحات الطَّقْسيَّة التَّقْنِيَّة لِأيام العيد (كما هو مَوْجُود في التَّوْرَة) والتي، عندما تَوَخَّذ معاً، تَوَدِّي إلى المُشْكلَة. بالإضافة إلى ذلك، لا تَتطابَق الأناجيل الأربعة مع إنجيل يوحنا. ومع ذلك، يُمكن فَهْم ذلك عندما نَفْهَم أن الأناجيل الأربعة كانت من وَجْهَة نظر اليهود الجليليين (مع تقاليدهم الخاصة بعيد الفصح)، ولكن من المُتَّفَق عليه بِشَكْلٍ عام أن الرسول يوحنا (الذي كَتَب إنجيل يوحنا) قد أصبح يهودياً من يهودا بعد أن بدأ حَيَاتَه كصِياد جَلِيلِي أو كان يُعَبِّر عن التَقْلِيد اليهودي (مع تقاليدهم المُخْتَلِفَة الخاصة بعيد الفصح). ولكن، هذا دَرْس طويل ومُعَقَّد في حَدِّ ذاته، لذا دَعونا نَتناول ذلك في وقتٍ آخر.

إِذَا نَقَطَة البِدَايَة في سَفَر العَدَد ثلاثة وثلاثين هي رَعْمَسِيس (في أرض جوشن) في مصر، وكان اليوم الذي غادَرُوا فيه مصر هو اليوم الخامس عشر من الشهر الأول من السنة التَّقْوِيمِيَّة الطَّقْسيَّة العِبْرَانِيَّة (تَدَكَّر أن العِبْرَانِيَّين اسْتِخْدَمُوا عِدَّة تقاويمٍ مُخْتَلِفَة لِأَغْراضٍ مُخْتَلِفَة)، وكان هذا الشهر يُسَمَّى نِيسان.

ليس لَدَيْنا سِوَى تاريخ واحدٍ آخر: تاريخ وفاة هارون، رَئِيس الكَهَنَة، في اليوم الأول من الشهر الخامس من السنة الأربعة في البَرِّيَّة، وقد حَدَث ذلك في جَبَل حور. وهذا يعني أنه لم يَمُضِ وقت طويل جداً من

تاريخ وفاة هارون حتى زَحَفَ بنو إسرائيل إلى موآب، ثم حادثة بلعام، ثم حَزَب مديان (التي رُبَمَا لم تَسْتَمِرَّ سوى أيام قليلة)، ثم مَوْت موسى؛ ربما في فترة ثلاث وأو أربع أشهر أو نحو ذلك.

وقيل لنا أن موسى أَمَرَ بكتابة حَظ سِير هذه الرِّحْلة. والآن، ما هو العَرَض من القيام بذلك بما أن الثَّوْرَة كانت تُدَوِّنه ونحن نتابع؟ كل ما يُمكننا فعله هو التَّخمين لأنه لم يَتِمَّ إخبارنا. والحقيقة هي أننا إذا عُذْنَا إلى الوراثة وتحَقَّقْنَا من أسماء الأماكن التي حَيَّم فيها بنو إسرائيل (تلك التي صادفناها حتى الآن)، سنجد أن هذه القائمة في سفر العدد ثلاثة وثلاثين لا تتطابق. سنجد بعض أسماء الأماكن مَفْقُودَة، وأخرى مُضافة

عندما نُخصِّصها، سنجد أن إثنين وأربعين مَحْظَة (الأماكن التي تَوَقَّفوا فيها و حَدَّث فيها شيء أو آخر) مُدرَّجة في سفر العدد ثلاثة وثلاثين. لذلك، حاول بعض العُلَمَاء أن يَجِدُوا دَلالة في الرقم "إثنين وأربعين". لسْتُ مُفْتِنياً بوجود أي دَلالة. إذا أَمَعْنَا النَّظْر بما فيه الكفاية يُمكننا أن نجد استخدامات أخرى للعدد "إثنين وأربعين" في الكتاب المُقَدَّس (مثل فترة السبع سنوات في نهاية الأزمينة التي يُسمِّيها المسيحيون الصِّيقة التي تنقسم إلى فَتْرَتَيْن مَدَّة كُلِّ منهما إثنين وأربعين شهراً). حتى نَسْخَة مَثَى من سِلْسِلَة نَسَب يسوع تتكوَّن من إثنين وأربعين جِيلاً. ولكن، سيكون من الصَّعْب جداً إيجاد رابطة لاهوتية مُشتركة تربط بين كل هذه الاستخدامات المُختلفة للرقم "إثنين وأربعين"، وأنا لا أرى ذلك. رُبَمَا في وقت ما في المُستقبل سيَفْتَح الرَّب عَيْنِي على شيء أَفْتَقِدُه حاليًا في هذا الصَّدَد.

على أقل تقدير، يتَّفِق مُعْظَم العُلَمَاء والباحثات على أن ما لَدَيْنَا هو قائمة بالمَحْظَات التي مرَّ بها بنو إسرائيل حيث حَدَّث شيء ذو أهَمِّيَة. وإجمالاً، هذا تذكير للقراء المُستقبليين برحلة بني إسرائيل الشَّاقَّة، وكيف أن الرَّب في مَحْظَاتٍ مُختلفة أَرْشَدَهُم وعاقبهم ورزقهم وأهلك بَعْضَهُم، وأنقذ مُعْظَمَهُم. إنه تذكير بِمَدَى ما كان عليهم أن يَتَعَلَّبُوا عليه من أجل الإفلات من قَبْضَة مصر، والمُطالبَة بالأرض التي خَصَّصها الرَّب لهم. وأعتقد أنه قد حَقَّق العَرَض مِنهُ لأنني لا أستطيع أن أفكر في حَدَثٍ أَعْظَم في تاريخ بني إسرائيل (حَدَثٌ ذي طبيعة راقية) مَحْفُور في ذَهْن وروح كل يهودي أكثر من خُرُوجهم من مصر.

والآن، لا يوجد سوى عدد قليل من هذه المواقع الإثنين والأربعين المَعْرُوفَة بِدَرَجَة ما من اليقين اليوم، ونتيجة لذلك هناك العديد من الخرائط التي تُشير إلى مسارات مُختلفة للخروج، ولا أعتقد أن الأمر يَسْتَحِقُّ أن نتعامل معها لأن هذه الخرائط تُظهِر إلى حَدِّ ما أن بني إسرائيل كانوا يَتَجَوَّلُون في الأساس حول سيناء، مع المَوقِع المسيحي التقليدي لجَبَل سيناء في الظَّرْف الجنوبي من شبه جزيرة سيناء كِمَحْوَرٍ لِرِحْلَاتِهِم. والحقيقة هي أن سيناء لم تُكُن لِيَسْتَطِيع أبداً أن تَدْعَم مجموعة من ثلاثة آلاف إسرائيلي، ناهيك عن ثلاث ملايين. لذا، لا أُصَدِّق ذلك.

لا توجد دَرَّة من الأدلَّة الأثرية التي تَدْعَم خُرُوجاً يَتَّبِعُ خط سِير الرِّحْلة التَّقْلِيدِي. إن المَوقِف الذي طالما تَمَسَّكَ به الكثير من العُلَمَاء المسيحيين والعنيد بشأن هذه المسألة المُتعلِّقة بِمَسَار الخُرُوج هو السَّبَب الرئيسي في أن لَدَيْنَا الكثير من العُلَمَاء العِلْمَانِيَّين (وحتى العُلَمَاء المسيحيين الأكثر ليبرالية) الذين يُشَكِّكون في وُجُود خُرُوج، لأنهم يُصِرُّون على البَحْث عن آثار الخُرُوج في المَوقِع الخاطئة.

أنا مُتأكد بِشَكْلٍ معقول من أن جَبَل سِيناء الحقيقِي يقع في شبه الجزيرة العربية، في منطقة كانت في وقت من الأوقات تحت سيطرة مديان، لأن هذا هو بالضبط المكان الذي يقول الكتاب المُقدَّس أنه يقع فيه. وكذلك يقول أعيان مثل فيلو وجوزيفوس أن الموقع هو في الجزيرة العربية (ويجب أن يكونوا أذرى ميثاً). وقد عُثر على العديد من القطع الأثرية في منطقة مديان السابقة (في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية) التي تتناسب مع الثقافة العبرانية وتلك الفترة الزمنية وأوصاف الكتاب المُقدَّس للخصائص الجغرافية لجَبَل سِيناء. وهناك ثروة من الفولكلور العربي المحلي الذي يدعم ذلك أيضًا. لا يوجد مثل هذا الفولكلور أو التقليد لِشبه جزيرة سِيناء.

عندما نصل إلى الآية خمسين، يصل خط سير الرحلة المُدَوَّن في سفر العدد ثلاثة وثلاثين إلى محطته الأخيرة: آيل - شظيم في سهول موآب. وهنا حيث أعطى الرَّب الإله موسى تعليمات عامة حول الكيفية التي يجب على بني إسرائيل أن يَمْضوا بها لِعَزو كنعان. باختصار، عليهم أن يَظُردوا جميع الناس الذين يعيشون هناك حاليًا. ثم على بني إسرائيل تدمير جميع أضنامهم وأدوات عبادة الأوثان. فأينما بُني مذبح أو معبد أو مكان مُرتفع لإله وثنِي، يجب هدمه.

لِنُكِّن واضحين: كنعان يجب أن تُخلى من شغبها. الرَّب لا يُريدُهم هناك بعد الآن. إن ديانة الكنعانيين البغيضة يجب أن تُطاح، وأن تُزال كل بقاياها. لم يأمر الرَّب بإبادة جماعية؛ ولكن من المفهوم أن الذين يُقاومون استيلاء بني إسرائيل (الجُنود في المعركة) أو الذين يرفضون الرحيل بعد الانتصار في المعركة سيُقتلون. كما أن التعليمات (وهو مبدأ إلهي راسخ منذ زمن طويل) هي أن كل من يتخلى عن آلهته الكاذبة وينضمَّ إلى بني إسرائيل مُرحَّب به.

لا يجوز لبني إسرائيل تحت أي ظرف من الظروف أن يَسْمَحوا لِشعب أو قبيلة غريبة بالبقاء كشعب مُنفصل عن بني إسرائيل، ولا يُمكن أن يُعبد أي إله غير يهوه في أرض كنعان. أرجو أن تَصْعوا هذه المجموعة من التعليمات في الاعتبار من الآن فصاعدًا: لأن ما يَحْدُث عندما تُقرَّر تعديل تعليمات الله لأنها تبدو أكثر رَحمة أو عدلاً أو مَحَبَّة أو تَسامُحًا مع أحاسيسنا البشرية السياسية الصحيحة هو تَمَرُّد، بكل بساطة ووضوح. والنتيجة ستكون كارثة.

بعد ذلك، في الآية أربعة وخمسين، تُعطى تعليمات بشأن تقسيم الأرض بين أسباط بني إسرائيل. ولكن، انْتَظِر، ألم يُعطِ الرَّب هذه التعليمات نَفْسها بالفعل؟ نعم ولا. في الإصحاح ستة وعشرين من سفر العدد، تم الحديث عن تقسيم الأرض من حيث إجراء إحصاء للأَسباط كَمُقَدِّمة لِتقسيم الأرض حسب حَجْم كل سِبْط. ولكن، كان ذلك عندما كان هناك إثني عشر سِبْطًا لِتقسيم الأرض بينهم؛ أما الآن، لا يوجد سوى تسع أسباط بالإضافة إلى نِصْف سِبْط مَنَسَّى. وهذا لأن رأوبين وجاد بالإضافة إلى نصف قبيلة مَنَسَّى حصلوا على إذن بالإستقرار على الجانب الشَّرقي من نهر الأردن، وبذلك تنازلوا عن أي حَقِّ في الأرض داخل أرض الميعاد.

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنان وثلاثين وثلاثة وثلاثين

ينتهي الإصحاح ثلاثة وثلاثين بتحذير شديد (لم يؤخذ على مَحْمَل الجَد بالمناسبة) من الله لبني إسرائيل بأنهم إذا لم يتبعوا تعليماته بِدَقَّة حول الطريقة المُسْتَحْدَمَة في الاشتيلاء على كنعان، فَسَتَشْتَبِع ذلك أمور سيئة.

دعني أقتبس لك الآيتين الأخيرتين من الإصحاح ثلاثة وثلاثين:

الكتاب المُقَدَّس الأمريكي القياسي الجديد سفر العَدَد ثلاثة وثلاثين على خمسة وخمسين: "وَأَنْ لَمْ تَنْظُرُوا سَكَانَ الْأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ يَكُونُ الَّذِينَ تَسْتَبْقُونَ مِنْهُمْ أَشْوَكَا فِي أَعْيُنِكُمْ، وَمَتَاخَسَ فِي جَوَانِبِكُمْ، وَيَضَايِقُونَكُمْ عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِيهَا." ستة وخمسين "فَيَكُونُ أَنِّي أَفْعَلُ بِكُمْ كَمَا هَمَمْتُ أَنْ أَفْعَلَ بِهِمْ."

لم يَسْتَجِبْ بنو إسرائيل لهذا التَّحذِير أَبَدًا؛ لم يستجب يهوشع لهذا التَّحذِير ولم يَسْتَجِبْ داوود، ولا حتى الإسرائيليين الحديثين الذين عادوا إلى وطنهم بعد نفي دَامَ ألف وتسعمئة سنة استجابوا لهذا التَّوَجِيه الإلهي. لا تزال إسرائيل تَسْمَح للأجانب، غير المُنْتَمِين إلى إسرائيل، بالإقامة فيها. وتَسْمَح للدِّيانات الوَثْنِيَّة (خاصة الإسلام) بالوجود فيها إلى جانب عبادة يهوه. حتى أنها تَمْنَح أعداءها مَنَاصِب في هيئتها الحاكمة، الكنيست.

تَسْمَح بالإلحاد وتُشَجِّعُه وتَسْمَح بالمثليَّة الجِنْسِيَّة وتُشَجِّعُهَا وتَسْمَح بل وتدافع عن سيطرة المُسْلِمِين على أرض الهيكل في مَسْكَن يهوه السابق. بل والأشوأ من ذلك أنها تتنازل عن أجزاء من أرض الميعاد لأعدائها مُقَابِل وعود سلام لم تَحَقِّقْ؛ أرض تقول الكتب المُقَدَّسَة أنه لا يحق لها التَّصَرُّف فيها مُطْلَقًا لأنها لا تَمْلِكُهَا بل الرَّب يَمْلِكُهَا.

إلى أن يَتَوَقَّفْ بنو إسرائيل عن هذه الممارسات، وتَوَقَّنْ الأرض كما أَمَرَت، ويعودوا إلى الرَّب ويتوبوا، سَيَظَلُّ هناك دائمًا حُرُوب وإرهابيون وتفجيرات ائتحارية ومجموعة من الناس أو أخرى تُكْرِس حياتها لجعل بني إسرائيل بائسين.

بالمُنَاسَبَة، لا يَهْزُ أَحَدُكُمْ رَأْسَهُ هُنَا وَهُوَ يَعْرِفُ ذَلِكَ وَيُفَكِّرُ: "كيف يُمكن أن يكون بنو إسرائيل أَعْبِيَاءً". لأن مُعْظَم المُشْكِلات في حياتنا الفَرْدِيَّة ، كأعضاء في مَلَكُوتِ اللهِ، ذلك الكيان الذي يُشِيرُ إليه بولس بأنه إسرائيل الله أو إسرائيل الحَقِيقِيَّة . هي بِسَبَبِ أَنَا لا نُوَظِنُ حياتنا كما أَمَرْنَا، ولا نُطِيعُ الرَّبَّ وَنَتُوبُ، وهكذا تُصْبِحُ حياتنا بائسة.

بالمُنَاسَبَة: الأرض التي خَصَّصَهَا الرَّبُّ لبني إسرائيل؛ الأرض التي سَيَحْتَلُّهَا بنو إسرائيل وَيَمْتَلِكُهَا قَرِيبًا بقيادة يسوع هي الصَّفَّة الغربية. هل يبدو هذا الإسم مألوفًا؟ هذا صحيح، إن الأرض التي تُطَالِبُ إِدَارَتَنَا الحالية بني إسرائيل بالتخلي عنها لأعدائهم، الصَّفَّة الغربية، هي الأرض ذاتها التي قال الرَّبُّ إنها لبني إسرائيل ولهم وخدَّهم . لقد دَفَعَ بنو إسرائيل ثمنًا باهظًا لمدة ثلاثة آلاف وثلاثمئة عام لِرَفْضِهِمْ اتباع تعليمات الرَّبِّ الصَّريحَة فيما يتعلق بتلك الأرض ومن يُسْمَح له بامتلاكها والسكن فيها. هل تَفْتَرِضُ أَنْ

الدرس الرابع والثلاثين - الإصحاحان إثنان وثلاثين وثلاثة وثلاثين

تلك الأمم، مثل أمريكا، التي تُصِرّ على أن يَشْتَمِرَ بنو إسرائيل في تَجَاهُلِ تلك التَّعْلِيمَاتِ سَتُنْجُو من غَضَبِ الله؟ ماذا عن ما يقارِبُ خمسين بالمئة من الكنيسة التي تُصِرّ على أن يَتَّخِذَ بنو إسرائيل عن أَرْضِهِمْ، لأنه من المُفْتَرَضِ أن اليهود لم يَعدْ لهم حَقٌّ فيها؟

سَتَبْدَأُ الإصحاح أربعة وثلاثين الأسبوع القادم.